الأبطال المهزومون في «العودة من النبع الحالم»

بقلم محيي الدين صبحي

هكذا ماتوا ، ويمضي غيرهم نحو المصير
قدر محتومة رؤياه ، يا جيل العطاء
رعشة محمومة تجتاح قلبي وتثير
دمعة الحزن بعيني وومض الكبرياء

هذه الابيات من « مرثية الشهداء » تبوح بالدفقة العاطفية التي اوحت الديوان كله . واية مأساة افجع من مأساة « جيل العطاء » ! الجيل الذي اشتهى وما نال ، وطمح ولم يحقق ، ومات دون ان يتأكد من مستقبل ! لقد قيلت خطب كثيرة ونظمت اقاويل على شكل اشعار ، لكن بعض قصائد هذا الديوان ترتفع ـ عن وعي ـ الى مستوى المأساة التي نعيشها . مرثية متكبرة وتمجيد حزين للصامدين ولكل من ماتوا « ليحيا الوطن » ... وهو ليس ملحمة جيل محارب ، اذ لو اقتصر على ذلك لفقد الكثير من انسانيته وشموله ، لكنه حكاية انهيار الاحلام والعودة الظامئة من النبع الحالم .. دون اي امل بالرجوع . فنحن اذن امام حزنين ، حزن الموت وحزن الخيبة ، دون ان يصل بنا هذا الشعور المزدوج الى ساحة اليأس او يتركنا بلا عمل في زوايا الارض الخراب . ان ساحة المعركة مليئة بالاشلاء ، لكن من كانت له قربى مع الشهداء ، يرى في هدوء الموت ذكريات الابطال واندفاعات مد مظفر ، وسرعان ما يمتزج في صوته رجع النشيج بصيحة الثأر .. وكذلك اطلت سلمى على مآسينا وصرعانا تحوم نادبة وتهوم بزمزمات عرافة ساحرة تهدهد جراح الماضي وتستشرف حميا المستقبل دون ان تغض طرفها لحظة عن الزمن الاني وصراخنا في هنيهاته .

ولكي نعرف صوت سلمى في جمعه بين الرثاء وصيحة العار ، علينا ان نتابع تطوافها فوق الرمم المبعثرة ، وكيف تبعث فينا الخجل ـ بعد ان تناسيناه ـ بتصويرها للهزيمة عن طريق تقصي جزئياتها ، فالشهيد المهجور في دير ياسين ـ بعد المذبحة ـ ما زالت رياح الغرب تلفح رأسه العاري ، وما زال وقد الشمس يحرقه ، والغربان تطعم من هامته، والديدان تعري عظامه ، واما نحن فقد سلمنا لنعيش الموت والذل ونركن الى بعض الملذات والنسيان :

فيا نعمى تعرينا
ويا سقيا كذوب الملح تظمينا
رويدا . ان في الابناء
ترجيعا بان السم كالترياق يحيينا .

وهكذا ، من اعمق التناقضات ينبعث وعي ، وتولد ثورة . تولد من العدم والخوف والنسيان :

فرغم الموت .. والاغلال .. والسل
لنحفر دربنا القاسي الى « كهف على التل »
نلم عظام قتلانا .

« نلم عظام قتلانا » ! هذا هو فن الفضيحة . فن رؤية الواقع دون خطابات ولا توجيه ، ولاايديولوجية . ليس هدفنا من النصر ان نزيد عزا على عز ، ولكن ان نستر عورتنا ونواري عارنا وندفن قتلانا ! ويظهر حقا بان السم كالترياق يحيينا ، فبعد ان ضاعت فلسطين نشأ جيل واع لمذلته رافض لواقعه ، معبأ بالحقد ضد الحرمان والموت ، متلهف للحياة : مليء بالتمزقات ، انما حين حدث العدوان على مصر لم يستكن ولم يهن امام شبح الموت او العبودية :

ثم .. لما صدمت اسطورة الشر رؤاهم
وتحداهم سؤال راعف الاصداء ثائر :
« اهو الحق وموت الشر ، ام وأد الطموح
اخنوع وحياة .. ام اباء وجموح »
عقدوا عزمهم .. فامتلات بعض المقابر . .

وعاش منهم من عاش يصارع الاقدار في زحمة الصعود ، وحيدا غريبا ، بلا مأوى ولا اقرباء فكل بيت قد تقوضت اركانه ، ومهما هده الضياع واشحبه التعب ففي يقينه ان لا شيء مقابل الكفاح (لن يشرب الساقي ولن ينتعش الفجر بالوان الصباح) لكنه لن ييأس ولن يخور فصلابته وايمانه هما كل ما بقي له :

ما دام هذا نذرنا فلنعشق المصير
ككل منذور القوى ، موله ، انوف
اما نزوع الوجد فليشفع بنا
انا نوليناه بالصبر الكثير
انا تجاهلناه بالقلب العزوف
انا بعنف قد قضينا عمرنا القصير
انا حملنا عبئنا الكبير
دون ارتعاش .. اننا لسنا الرجال الجوف ..

ومن اين لنا ان نكون « الرجال الجوف » ونحن في ارض بكر وحياة كل رأس مالها ما تحويه من زخم ؟ وامتلاء حياتنا بعنفها وقصرها هو كل تعلاتنا .. اننا نزرع لكن الثمار علينا حرام . وهي منذ ادراكها لهذه الحقيقة تضع اصبعها على الجرح في روحنا وتروح في متاهات الالم والحسرة والتردد والكبرياء والجموح. الباحثون عن السعادة يبحثون عن مستحيل .. بله انهم لا يعرفون النوع الذي يبتغونه منها . وبمقدار ما نرى ايجابية في وجه الكفاح ، يصدرمنا يأس وعزوف كلما عرج الشوق الى مثيرات الشجن ، فالحب والبوح واللقاء وكل اسباب الغرام مصبوغة بسحاب ازرق شفيف من وهم الفراق . صحيح انها ترفع الحب الى مستوى الايمان وتعطيه معنى البحث عن السعادة ، لكن كل ذلك محكوم مسبقا . فالقدر اقسى من الحب . وكل ما تبقيه العواطف عندنا معبأ في الذكريات ، والاخلاص يتجلى في عدم النسيان اثناء رحلة العمر الطويل :

لا تنسنا يا حبنا المهجور يا نجما تركناه وحيدا

او فانسنا .. ماذا على الاحباب لو ينسون مركبنا الشريدا

والرحيل يتجلى في الديوان كخلاص من الاسر ، انه انفكاك من قيود حب مستحيل ، وانطلاق من الامس الحزين الى غد فقير بالامل ، لكن غرابته تجدد الحياة عند الظاعنين :

يا رحمة المجداف ، عدي بالاسارى عن دناهم
فلقد دفنا الامس والاحزان والقلق العجيب
لم ننس ، لكنا تناسينا الاحبة في ثراهم
وتطلعت اشواقنا لتعانق الافق القريب ..

لكن ، رغم الرحيل ، فالحب باق ، والقلب الذي يسع الدنيا واحزانها، لن يضيق بومضات شوق للبعيد ، وهنا ايضا تنسج سمى على الحب المحروم والفراق المحتوم اناشيد رثائها القاتم . ولكن بياس اشد وعزوف قاس ، ربما لان الحب شعور مباشر محدد الهدف ، وسوء التفاهم الابدي بين المحبين ، شبيه بالصدى الذي يرتد الى غير منبع الصوت ، واكتشاف المرء انه يدعو من لا يجيب يبدد الدفء الرقيق عن جوانحه ويرميه وحيدا حيران محموم اللهفة للنوال ، لكن من يحبه غريب عنه ، مر كالنسيم وسيمضي دون ان يشرب من آهاننا حسرة :

ولن ينضم في اغوارنا الولهى مع الاشجان
فنمضي بعده الايام ساعات بلا هدف
ونعصر قلبنا المفجوع كي يرتاح من شغف

ونعيش العمر لا نحظى بمن نهوى سوى في اطياف الذكريات ، ان موضوع حبنا مهما تجسد لن يظهر الا كفكرة يمتلكها التذكر ، وسوف يبقى الحبيب بعيدا او نبقى بعيدين ، فالسعادة دنيا محرمة ، والشقاء قدر مكتوب :

اترى – نجيم لاح في افق على دنيا قريبه
يدعو رؤاك ؟ حذار ! ممنوع عليك لوجها .
ابدا اسيرة حاجة تبقين ، صامتة غريبه
دنياك مظلمة ومحتوم عليك دلوجها
فانسي نجيما لاح في افق على دنيا قريبه .

وعلينا ان نحتمل الشقاء باعتداد وفخر حتى نالف عالمه وننسى عالم النعيم الضاحك حيث يستجيب الناس الى الوجد «وقد خنقناه» ويقطفون الثمار « وقد اخفيناها » انا صامدون امام رغباتنا وامام غوايات الاخرين فاذا رأينا من اطاع هواه دهشنا ونظرنا اليه متعجبين « البوح ادهشني ، وجرح دون قصد ، كبريائي » فقد سجمنا نفوسنا مع الحرمان ، وحنونا على هذا النمط من الحياة ورضينا ترفع الحكماء بديلا من اختلاجات التجارب ، وحجبت كبرياؤنا عن عيوننا الامنا فاذا بضعفنا يستحيل قوة ،واذا بنا نمتح من تناقضات حياتنا معنى تلك الحياة « كما كان الامر في السياسة » لنستمر فيها مؤكدين سطوتنا وجبروتنا :

الكبرياء الكبرياء
انا عبيد الكبرياء
تمثالها المنحوت من سكب الضياء
يمتد كالعملاق في ارواحنا
يطأ الشجون ، ويخنق الشكوى ويمتص البكاء
وبكف ساحرة يحيل الى افنان حشرجات نواحنا
كي ينبيء الدنيا بانا اقوياء .

وتأكيدنا على قوتنا ، هو تأكيد موجه الى نفوسنا قبل كل شيء ، فحين كنا في النبع الحالم تمنينا قبلات ليس تفنى ، ولهيبا مستمرا ، وخلودا في عدن ، لكن الايمان ولى وتهاوى الامل حين بحثنا في الكون عن موضوع ايماننا ، فلم نجد الا تهاويل خيالات ذكرى فصحونا يائسين « لن يشع الحلم فينا مرتين » وانثنينا عن دروب حالمات ، وتلفتنا نجمع حطام انفسنا ونتماسك لنقضي بقية العمر بلا احلام . نحن من اليتامى، جيل القلوب الضائعة والامل الغارب واليتم الروحي والعيش بلا تعلات، وكل عزائنا اننا « ثرنا وانتقمنا لشباب ضاع منا » :

نحن درسنا النار في غيضاننا
وخنقناها ، ولكنا احترقنا
وغسلنا الرجس عن شطآننا
وموانينا ، ولكنا غرقنا

هكذا نعيش : نحارب الخطيئة ونحن مدنسون ، نكافح الحرمان ونحن محرومون ، نؤثل صروح الحرية ونحن عبيد ، نبني السبل ونحن عميان ، اننا كمن يفلح في اطفاء الحريق بعد ان يحترق .. وليس لنا في هذا الطريق الا ان نكذب على انفسنا وعلى الناس ، فنخفي تشاويه الوجوه باقنعة الصبر والصمود والكبرياء ... ومع كل ذلك يبقى رسيس الوجد ينكأ الجراح ، ويبقى الظمأ اللهفان يلوب في حنايا الروح :

وماذا غنمنا ؟ امات الهوى ؟ لم يمت ! بل تلظى واشرى
وهل غض من شوقنا اننا ندوس المواجد في الروح قسرا
لينعم باللحن عشاقه ونفنى على وحشة الليل قهرا ...
لينعم باللحن عشاقه ونفنى على وحشة الليل قهرا ..

نعم . ونفنى على وحشة الليل قهرا . فالجيل الذي انتصر على العالم الخارجي ، هزمته نفسه .. واكلته رغباته . كل كفاحه ضد نفسه صار الى هباء ، وليس عليه حين يخلو الى وحشته الا ان ينهار متعبا كجراب عتيق :

خلي الكفاح فلا رجاء بروحك التعب الملول
الا عزوف بالغ الاعياء منقطع الصلات
ولأنت اعجز من سنا نجم تناوشه الافول
لن يرجع الجهد الملح اليك رفرفة الحياة

وبهذا يهرم الفتيان ويتراجع الصامدون ، وتتقطع اسباب الحياة والسعد النضير .. وبهذا الشعر ايضا ترتفع سلمى من الديوان الاول الى عرش الطليعة الشعرية في الوطن العربي كله وتأتي بعد السياب وشعراء الطبقة الاولى من اصحاب المدارس . وهي في مقدمة الشاعرات النساء ، ببعض قصائدها . ان نفسها الرثائي وعمق معاناتها وطواعية الاداء والثقافة والصدق الفني هي رخام البناء في ديوانها السامق . ومن يتأمل تناقضات المواقف التي صورتها ، يكتشف فكرها التحليلي الدقيق وبراعتها الفنية ، فقد صورت مناضلين اقوياء وثائرين صمموا على النصر ، وهؤلاء بالذات يبحثون عن السعادة ويرغبون اليها دونما فائدة ، فاذا فشلوا لم يعترفوا بالهزيمة بل تقنعوا بالف قناع زاعمين انهم لا يبغون شيئا من متاع الحياة حتى ينهاروا يائسين . هؤلاء الابطال المهزومون هم الجيل الصاعد في المجتمع العربي . انهم جيل القلق والمأساة ، الجيل الذي تمزق بين القرآن وراس المال والفئيان ، الجيل الذي يؤلف القاعدة الشعبية لكل الثورات والحركات التقدمية . انهم مثاليون مؤمنون بالواجب تجاه الوطن والحقيقة ، ولكن منطق الواجب يقتضي منهم ان يعطوا انفسهم حقها من الرفاه والسعادة .. فلا يجدون

ما ينقع غلتهم او يروي ظمأهم وبذلك يعيشون بين اقصى الحدير : اقصى حد من الايجابية والايمان والوطن واقصى حد من اليأس والكفران بحياتهم ومستقبلهم كافراد ، وبينما نراهم منتصرين متماسكين كجماعات ، نجدهم يائسين متفسخين كافراد . انهم ليسوا الرجال الجوف ولكنهم المراهقون المنخورون .

منذ زمن طويل وانا اتمنى ان اجد اهل الوطن كلهم مصورين في عطاء فني ، وكان زكريا تامر من اوائل الذين وجدت كتاباتهم صورة فنية عن مجتمعنا . وان كان زكريا قد اختار افرادا فان سلمى قد استوحت اللاشعور الجمعي للعرب الناهضين ، وكلاهما ـ القصاص والشاعرة ـ قدم الرؤيا خاما غير موجهة بنظرية ولا خاضعة لفكرة سابقة، وكلاهما خلا من الخطب والطنطنات ومبالغات المزايدة الوطنية ، فاقتربا اكثر واكثر من محراب الفن المحلي مع نفاذ الى اعماق الانسان . مما يدل على ان تجربتنا قوميا وفنيا تسير في سبيلها الى النضج وتبدأ باعطاء الثمار .

*

توصلت سلمى الى قمتها الخاصة عن طريق التعبير الحسي والتصوير الموحي والعاطفة الرثائية الهادئة واستخدام اصوات خارجية والاستعانة بالفولكلور الشعبي واستعمال التراث العربي ونمو الحركة من داخل القصيدة وتكامل البناء الفني مع تطور الحالة النفسية .. واخيرا بهضمها الجيد لمطالعاتها في الشعر الانكليزي الحديث ومترجماته ، حتى ليمكننا القول بان هذا الشعر ساعدها تماما على هندسة البناء ووجهها الى تحقيق كثير من القيم الفنية التي تنادي بها حركة الشعر الحديث .. وليس في ذلك ضير ، بل هو خطوة عظيمة في سبيل النهوض . ومن الاشياء التي افادتها سلمى من الادب الانكليزي ، هو ان هذا الادب اصبح بمجمله رثاء للحضارة الانسانية والقيم ، فاغتنى رثاؤها القومي وتنظم عطاؤها وغاص واعيا في اعماق اللاشعور الجمعي ، ومما ساعدها على الايحاء هو اتباعها طريقة التصوير غير المباشر والرمزي في بعض الاحيان كما يبدو في قصيدة « منذورون » حيث يتخذ تسلقها الجبل معنى الكفاح ومعنى تجربة حياة ، فالصعود كانه تفتح الطفولة على الواقع الشاق ، والتشرد والتعب اليائس « جئنا لنسقي الاس من اشواقنا » فاذا استشرفت القمة وانعشتها الرياح هبت تمجد الحياة وانتصارها الاشم ، ووقت عودتها تشعر كانها تودع الحياة ، فتلتفت خلفها ناظرة الى ماضي عمرها فتجد ان معناه يتجلى في « زرع ابيك انت بالهوى سقيته وسوف ياكلون » .اما الاستعانة بالتراث فتتجلى في قولها « لاعاصم يفديك » وفي « رب ورقاء هتوف في الضحى » اما الفولكلور فظاهر وكثير ، وقد اشارت اليه في ملحق الديوان ، وهي تجيد استعماله بحيث يفلح في خلق الجو المحلي ، ففي قصيدة «اذرع الكنان » نجدها تستخدم الصوت الجماعي وتقدم كل الطقوس الدينية والشعبية في الازياء والعادات . ونسمع النواح بلهجته الاصلية :

الا اشتروني يا رجالي
واشتروني يا رجالي
مشتراي اليوم غالي

وكذلك تقرب صورة التدليل الذي تلقاه طفلة من جدها حين تستعمل وزنا خفيفا مخالفا لوزن القصيدة « بلا جذور » وتستخدمه في تصوير ذكرياتها السعيدة عن طفولتها في موطنها الاول « فلسطين » فهي تقرب صورة التدليل بذكر اغاني الاطفال في ذلك الصقع المهجور :

بلدتي يا علية .. وبراس تله
طفلتي يا غاليه .. يا زر فلة

وفي اسلوبها لمحات حسية تجيد بها التعبير عن الحالة الشعورية التي تصفها ، ففي قصيدة « انبعاث » تقول على لسان صبية في انتظار الحب الاول :

فمن فوحان الدماء بجسمي
احس انبعاث الربيع الشهي

وان كان قلمها يزل فلا تفلح احيانا في ان تعطي الصورة الحسية الشفافية اللازمة لها فتأتي جامدة نثرية ، كما في قصيدتها الحلوة «عطاء» ، اذا انها تجرح شفافية الحب بدون ثمن حين تورد في القصيدة ابياتا وجملا ذات حسية ضعيفة ، كما في قولها عن العطايا :

آه ، كم تطمس اطياف الجميل المر سيماها الجميلة .

او قولها :

انت ان أحببتني لفت على روحي السعادة
وتوشحت بها من كل غم .

ولعل ابتذال التعبير شديد اللصوق بابتذال الفكرة وابتذال الصورة، وهذا كثير في القصائد التسع الاولى ، وخاصة حين تتبع طريقة الشعر القديم في تلخيص التجربة والفخر والدلال في قصيدتها «انا والراهب» وتستعمل الكليشهات القديمة « الهم الناصب » و « الظفر الناشب » و « ربقة الواجب » و« الهوى الساغب » .. الخ .. اما قصيدة (جامع قرطبة) فهي مجرد تصوير ذهني لعظمة العرب دون اي تصوير لهذه العظمة ولو من خلال رؤيتها للاثار والابنية . بل تظهر في هذه القصيدة خطابية :

فهنا ركبنا المجد تحدونا المطامح والمنى
وهنا ربطنا خيلنا
وهنا صبنا ويلنا
وهنا اعدنا قولنا :
نحن العرب ، فلتخضع الدنيا لنا .

ولعل ذلك يهون امام بعض الازدواجات المراهقة مثل «نهر العبقرية » و « نور الجهاد » وامام هذه النثرية المفتعلة

اصحيح
كفنه الردى بناءنا
اصحيح
دمره الونى ؟
اصحيح
لفلفه الفنا ؟

واخيرا تتحول القصيدة الى بيان سياسي :

خافت تكتلنا الامم
واهتزت الدنيا ، متون الريح والبحر الخضم
لكفاحنا ..

وهي اذا فرت من النثرية في هذه القصائد التسع وقعت في ازمة المدرسة اللبنانية ذات اللفظ المصقول والشعور الباهت ، فتتكلم ببرود وتصنع :

ضياء القمر
هل صهرت الهوى
بخيط السنا

وهل ذقت من خمرة المشتهى

ان مشكلة الديوان هي فقدانه لاي اتجاه فني فهو يصدر عن انطباعات الشاعرة بمختلف المذاهب ، وبذلك تفقد شخصيتها الفنية وتضيع وتضيع القارىء بمختلف اساليب التأثير . لذلك كان صقل اللفظ ونحت الصورة اهون من الاستطراد فيها ، فالاستطراد في الجزئيات قد يؤدي الى التمتع وضياع وحدة التأثير ولعل في مطلع القسم الثاني من قصيدة « العودة من النبع الحالم » نموذجا لجموح الخيال مع الصورة وتميع العاطفة فيها:

لن يشبع الحلم فينا مرتين .
كم تشبثنا به قبل تلاويح النهار
كم ترجيناه ان يسري بنا عبر القفار
لمكان لا تراه الشمس لا تعرفه عين الدهور
سابح بالوهم ، مغسول بالوان الغرور
نحن ماذا لو حلمنا برهتين

وكان هذا المقدار كافيا لتصوير الحنين الى اليوتوبيا رغم عدم لزوم « سابح بالوهم .. » وتتضخم هذه الظاهرة بوضوح في قصيدة (فداء) حيث يفشل التعبير بالصور لانه اصبح تعبيرا مباشرافقدت الصورة غايتها الايحائية . ولعل النموذج الذي نريده من الصورة ، هو الصورة بلا تعليق ولا توشية ، ان ايراد الصورة على شكل الخبر هي التي تؤدي المقصود من ايرادها خدمة للمعنى وتجسيدا له على الشكل المحسوس ، واوضح صيغة له قول الشاعر الحديث :

لكل تراب عبير
لابنائه ، لون وطعم
وغنوة صوت .

وربما كانت اصدق ترجمة للقصيدة العربية القديمة :

اقول لصاحبي ، والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار
تودع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وهذا الشعر الخالي من التوشية بريء من الميوعة والضبابية اللتين نجدهما في بعض شعر الديوان ، كما في قصيدة « اغنية طفل » حيث تبدأ بهذا المطلع :

اراقت دماها الورود على الزنبق المخملي

وشتان بين محاولة الحديث غير المباشر في هذا البيت وبين قولها في قصيدة بلا جذور :

شجر الزيتون لم يثمر لنا زيتا ونارا .

ان قصيدة « بلا جذور » تمثل اكثر القيم التي يصدر عنها الشعر الحديث ، وتقدم اكثر ما عند الشاعرة من طاقات شعرية ، وترتفع بها الى مستوى شعري مشرف. ففيها يتم التطابق بين مختلف عناصر الشعر ، وتبرأ من اخطاء الميوعة والاستطراد في الصورة وتنقل احاسيس المأساة وتنمو القصيدة بحركة داخلية ترافقها موسيقى تتراوح بين الارعاد والانقطاع والنغم المفرد العذب ، كما يتلون الاسلوب بالحالة التي تعبر عنها وتصفها . انها تصور انسلاخ اللاجيء الفلسطيني عن ارضه وما تلا ذلك من بؤس وعري روحي ، وتعود بها الذكر الى ماضي الحياة، الحياة في فلسطين حيث النضال والبيت ذو الحياة الهادئة والاسرة المتضامنة فاذا تشردوا ضاعت هوياتهم وتخلوا عن شخصياتهم بتخليهم عن تقاليدهم من صلات وعطف لقد انكروا انفسهم فانكروا قراباتهم وماتت فيهم صلات الانسان بالانسان ، وعاش كل منهم فردا لا يربطه بالحياة سوى انتظار مصيره ، اما الاطفال الذين ينجبهم هؤلاء الناس فليس لهم جذور . انهم ابناء الموتى وقد ولدتهم شهوة لاحب فيها ! ومما يزيد تأثير القصيدة ويحيلها الى صرخة مأساتية ، انها صورت نكبة اللاجئين بانسانيتهم على لسان عربي ما يزال مطمئنا الى سلامته ورفاهه . ويجعلها صوتا حيا للضمير القومي ، تأكيدها العميق على القرابة بيننا ـ نحن العرب المطمئنين ـ وبين هؤلاء المشردين الذين غادروا وطنهم وانسانيتهم. انها تؤكد صلة الدم ، وتستعمل التعبير القبلي لهذه الصلة ـ هم اعمامنا وابناء عمنا .. ونحن لا نثار لمذلة ابناء عمنا ولا نسعفهم ، بل نتصدق عليهم بما اعددناه للسائلين . صحيح ان اللاجئين فقدوا وطنهم وانخلعوا عن انسانيتهم ، لكن بقية العرب خسرت نخوتها ونجدتها ، ثم عاشت على الحسرة والاسف ... وفي هذا الموقف ادانة لهم ولانسانيتهم ايضا، وبذلك يكون الجميع خاسرين ، ولا يسلم احد من بؤس النكبة ولعلها بسبب هذه النظرة ، تبدأ قصيدتها بالنذير المشؤوم ، وحين تلقى ابن عمها تنتقل الى طفولة الانسانية يوم ظلل ورق التين الانسان ، لكن ابن عمها سادر عنها في غيبوبة ذهوله ، كذلك جدها الذي كان يحتضنها ويدللها وهي طفلة ، نفر عن الاطفال ولم يعد يحتملهم . فاللاجيء اصبح ذا هوية تختلف عن هويته ايام كان في فلسطين .. والقصيدة هذه « بلا جذور » مع ما بعدها تجعل سلمى راسخة القدم في الشعر الحديث ، اما ما تبقى من الديوان ـ وهو اكثره ـ فانه يمثل تجاربها وتجاوبها مع مختلف المدارس الادبية ، وبذلك يفقد الديوان شخصيته الادبية ويقتصر على حمل ملامح شاعرة كبيرة .

درعا

محيي الدين صبحي

شعر

من منشورات دار الاداب

الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
قصائد عربية	سليمان العيسى
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي
عائدون	يوسف الخطيب

دار الاداب

بيروت ـ ص.ب ٤١٢٣